بيـن يـدي الكتـاب

هذا كتاب لطيف موجز كنت أهم منذ زمان بعيد أن أضعه، وذلك لأني رأيت المعاصرين قد غلوا في إطلاق مصطلح «المدرسة» في الكلام على الاختلاف بين البصريين والكوفيين.

لقد بدا لي أن الاختلاف بين البصريين والكوفيين كالاختلاف بين بصري وبصري، وبين كوفي وكوفي في بعض الأحيان. لقد وافق جماعة من البصريين الكوفيين في بعض مسائلهم كما وافق غير واحد من الكوفيين البصريين فيما ذهبوا إليه.

ثم إن مواد الاختلاف تتصل بالفروع من الدرس النحوي كما سنبسط ذلك فيما أثبتناه في كتابنا هذا. وأن مواد كثيرة مما اختلفوا فيه لا تتصل بالنحو بل هي فوائد لغوية تتصل بأصول اللغة وبالاشتقاق وباستعمال الكلمة في أسلوب ما.

ولقد حفزني إلى أن أعود إلى هذا فأحرر فيه هذا الموجز هو أني دُفعت إليه بسبب ما كتبه أحد المهتمين بـ«المدارس» يردّ عليّ ما ذهبت إليه في بحث موجز نشرته مجلة مجمع اللغة العربية الأردني[1]، ولكنه تجاوز الردّ فخرج عن أدب العلم. لقد بعث بمقالة فيها أكثر من التعريض بل قل تقرب من السباب، وقد رفضت لجنة المجلة نشر هذه «المقالة» ولعله نشرها في مكان آخر.

أقول: كان ذلك دافعاً لي أن أشرع فيما كتب قد عقدت النية أن أقوم به فكان هذا الموجز الذي وقفته على هذه المسألة من الخلاف النحوي القديم الذي لم يكن شيئاً كبيراً يخولنا أن نقول فيه «المدارس النحوية».